

## البروفيسور ((افرام عيسى يوسف))

غادر سناط عام ١٩٧٤ واستقر في مدينة نيس الواقعة جنوب فرنسا. في عام ١٩٨٠ نال شهادة الدكتوراه بالحضارات من جامعة نيس، وفي عام ١٩٨١ نال الدكتوراه بالفلسفة من جامعة تولوز. له إصدارات عديدة باللغة الفرنسية، وهو أحد الأعضاء المؤسسين للدراسات السريانية في باريس. منذ عام ١٩٩٥ يشغل منصب مدير قسم الشرق الاوسط والمغرب العربي في دار نشر لامراتان احدى كيريات دور النشر الفرنسية. استقبلنا في مقر اقامته في عنكاوا، باشاً ومرحياً بمقدمنا، احسننا معه بالألفة منذ بدء اللقاء والتعارف، وكان لنا معه هذا الحوار:

## كيف كان التحدي؟

– عام ١٩٧٤ غادرت ارض الوطن، وكانت سناط تعرضت الى تهجير اهله، حالها حال مدن وقرى كوردستان الاخرى، لان القوات الحكومية العراقية هاجمتها، فسافرت وفي داخلي قلق وحزن.. حين وصولي الى فرنسا قررت ان ابدأ حياة جديدة مبنية على العلم والمعرفة.. في ذات الوقت كنت دائم السؤال، هل سأعود الى الوطن..؟ انا لم أنهر، بل نهضت بقوة وثبات، لان المستقبل اصنعه بيدي، فدخلت الجامعة ودرست فيها لسبع سنوات وتخصصت بالحضارات، في الوقت ذاته درست الفلسفة. للعلم أن القسم الأهم من دراساتي وبحوثي هو عن الفترة العباسية، وحين تعرفت على الفلاسفة العرب سألت نفسي، من اين أتت الفلسفة والعلوم الاغريقية عند العرب؟ اكتشفت ان العلماء السريان وفلاسفتهم لعبوا دورا هاما في هذا المضمار .

الانساني المتمثل بالقانون.. في المجتمع يوجد حقوق وواجبات، وقد اعطت مسلة حمورابي كياناً لهذه الحقوق (المسلة حالياً موجودة في متحف اللوفر في باريس)، إن اهتماماتي تنوعت، ومنها اهتمامي بالحضارة الاثورية وعظماة ملوكها، امثال اشور بانيبال في القرن السابع ق.م، وسنحاريب. أما في القرن الرابع ق.م، ازدهرت الثقافة والعلوم الاغريقية، وبعد دخول الاسكندر المقدوني الى بلاد الرافدين اسس مدينة سلوقيا التي تبعد عن بغداد ٣٠ كم، وكذلك مدينة كرخ سلوخ (كركوك)، ثم قرر الاسكندر الاستقرار في مدينة بابل لتكون عاصمة لامبراطوريته الشاسعة الممتدة من مقدونيا الى الهند. أما في المراحل الاخيرة من تاريخ الحضارات، درست حضارة الدولة العباسية التي ازدهرت وانتعشت بفضل الفلاسفة والعلماء والمترجمين السريان.

من سناط الى فرنسا، غربة ومعاناة..

## ابحاثك ومؤلفاتك تظهر ولعك الكبير بالفلسفة وتاريخ الحضارات، كيف رأيت حضارة وادي الرافدين؟

– تاريخنا هو تاريخ الانسانية، والحضارة بدأت من بلادنا، نحن بلد الحضارات، لذلك انصب إهتمامي وما زلت مهتما بتاريخ الحضارات. ان لتاريخ بلاد الرافدين طبقات متعددة من الحضارات، بحدود ٣١٠٠ ق.م بدأ سكان بلاد الرافدين الأوائل بالاختراع الاول والأهم في تاريخ البشرية، هذا الاختراع كان الكتابة.. ثم جاءت الحضارة الاكادية التي اعطت كياناً وفكرة لتأسيس أول إمبراطورية في العالم، ونظمت اللغة الاكادية التي يتكلم بها البابليون والاشوريون. إن الاكديين جعلوا من لغتهم لغة أكاديمية، واكثر الابداع الفكري والمثولوجي والفني نجده في هذه اللغة، كما تطرقت في دراستي الى الحضارة البابلية وبالأخص شريعة حمورابي، لاننا في هذه الفترة دخلنا الى مرحلة جديدة من مراحل الفكر



## الوطن وحضارته العريقة ماذا يعنيان لك؟

– الوطن هو التربة والارض التي انبتت البذرة الصغيرة سنة ١٩٤٤، هذه النبتة بحاجة الى جذورها وترتبتها لتأخذ قسما من غذائها ونموها.. فمن منا لا يفخر بأرض الرافدين العريقة الشامخة.

تكررت زيارتك الى الوطن، كيف وجدت احوال شعبنا؟

– كانت زيارتي الاولى سنة ٢٠٠٥، بعدها تكررت زيارتي لثلاث مرات، وجدت أن شعبنا قد دببت فيه الحياة، وتطور اقتصاديا، وبنى قرى مهيمة ومحطة من قبل النظام السابق،

ووجدت جمعيات متعددة ومنها الأشهر (جمعية الثقافة الكلدانية في عنكاوا) وكتبت عنها مفعلا مقالات طويلة في الصحف والمجلات الفرنسية، ولم انس عنكاوا التي شبهتها بمدينة روما، وكتبت عنها مقالا بعنوان (روما الصغيرة)، واصفا هذه البلدة الجميلة بما تستحقه لما تمتلكه من ارث حضاري وثقافي، كما تجد فيها الكنائس الجميلة، وكلية بابل للفلسفة واللاهوت، والبطريركية، وانواع الرهنات. وفي عنكاوا المركز الاكاديمي الذي انزلت ببناؤه الرائع وحدائقه الجميلة، وقلت لمديره: ربما سيكون هذا المركز جامعة شهيرة لشعبنا.

\* كيف تقيم اعمال ومؤتمري المجلس الشعبي الكلداني السرياني الاشوري، وخاصة كانت لك مشاركة في المؤتمرين الاول والثاني للمجلس؟

– في المؤتمر الاول والثاني، كان يجب ان يكون المجلس خيمة لعموم شعبنا، لكن للأسف وجدت ان غالبية الاحزاب والجمعيات غادرت المجلس، لماذا؟ لن اجيب عن هذا السؤال لان معلوماتي غير كاملة.

\* ماهي مشاريعك المستقبلية، وهل من مشروع تطمح اليه ويمكن تسميته بمشروع العمر؟

– سنة ٥٧٠م تأسست مدرسة نصيبين، وهي اول مدرسة عالية (جامعة) التي أسسها المفلان نرساي، امنيته وطموحي ان اتمكن من ربط الحاضر بالماضي، ونؤسس جامعة لشعبنا، مع كليات متعددة يتعلم فيها لغته ويتعرف على تراثه، ونشر ثقافات الحضارات للشعوب التي تعيش معها، من العرب، والاكرد، والتركمان، واليزيدية، والصابئة. فأنا اقول لنفسي، في القرن السادس تمكن ابناء شعبنا من تأسيس وبناء وتنظيم مدرسة نصيبين، ونحن الان في القرن الواحد والعشرين مع امكانياتنا الفكرية والعلمية والمادية، لماذا لا نحقق هذا الحلم؟ هذا ما يشغل فكري وعقلي وقلبي.. واخيراً اقول: انهضوا يا ابناء ارض الرافدين العريقة و اكبوا مسيرة النهضة والبناء..

إعداد: روندا بولص

لقاء وحوار: سلام مجيد

## خلجات

## حبيبي والزلال

جلست وحدي محاولاً الكتابة في موضوع ما وبدون هدف، فتزاحمت الافكار ما بين التفاؤل والحب وعلاقة الناس مع بعضهم البعض، وكان اعصاراً هاجمني حاملاً معه امواجاً متلاطمة، ولم اعد استطيع ان اركز في اي من المواضيع الأتفة الذكر ولا في غيرها.. وانا في دوامة الافكار، هلّت حبيبيتي بوجهها الذي يوحى بخبر سار، وانتهزتها فرصة لأهرب مما انا فيه، فوضعت القلم جانباً ودفعت بالأوراق بعيداً عني.. سألتها ماذا عندك؟ فأجبت:



نوريل الطباخ

– وقد زادها الفرح جمالاً – بأن جارتها التي كانت تزوجت لأكثر من عشر سنوات، قد ولدت ابناً، ولكنها محتارة بماذا تسميه، فافتححت عليها ان تسميه "زلزال"! لمناسبة زلزال هاييتي، وهنا استغربت من الاسم، حيث ان ذلك يعني الدمار والخراب.. فأجبتها: ولماذا لا تنظرين من الناحية الاخرى، حيث تداعت دول كثيرة ومنظمات لا حصر لها واناس كثيرون، حتى الفنانين والرياضيين اكتشفوا بان المسأة جمعيتهم والانسانية وحدثهم، وعلى الرغم من فقدان الكثيرين من اهالي هاييتي لانفسهم وتشردهم بقي لديهم الأمل بالحياة، حتى ان البعض منهم تجردوا من الشعور الاخلاقي وبدأوا ينهاون المحلات والدور التي تركها اصحابها، وكان "مصائب قوم عند قوم فوائد" ..

قالت حبيبيتي: لم أفهم ماذا تقصد.. هل انت تهذي؟ وهل الأمل بالحياة يؤدي الى ذلك؟!

قلت وتساءلت: إذأ بماذا تفسرين ما حدث؟! ناس تعطي.. وناس تأخذ.. أليس هو حب الحياة؟ ما هو هدف العطاء الأ زرع الأمل عند الآخرين للنشبت بالحياة، وبالمقابل هدف الأخذ (حتى عنوة) أليس هو للبقاء في الحياة؟

وهنا، رأيت علامات الدهشة والانتزاع على وجه حبيبيتي، وشعرت بانها تنفر مني، واحسست بانني سأفقدتها، فاستدرت بكلام هادئ ومتقطع: ولكن هناك فرق بين الاثنين، ان العطاء الحقيقي (وليس من مصلحة ذاتية) يجعل الانسان يحيا بشموخ واعتزاز وقيمة عليا، بينما الأخذ وبالصورة المذكورة، يجعله مذلولاً وبعيداً عن معنى الانسان، ويشعر دائماً بالذنب وكأنه ليس على قيد الحياة على الرغم من انه بين الناس.. ثم لنعد الى جارتك، ألم تكن خلال السنين السابقة تشعر بأنها ليست على قيد الحياة؟ ولكنها بعد الولادة اصبحت وكأنها هي التي ولدت من جديد بتأثير العطاء، وهل لاحظت انفعالها قبل الولادة وبعدها، ألم يكن ذلك زلزال؟ واذا نظرنا الى الناس حولنا وراقبنا بجد، من يعطي ومن يأخذ واسلوب ذلك، ألا نرى الزلزال بعينه؟!

انفجرت اسارير حبيبيتي وازداد وجهها اشراقاً، وذكرت اموراً كثيرة عن الزلازل التي تحدثت في العوائل والمجتمعات والتي لم تكن تلاحظها.. عندئذ شعرت بالارتياح وعدت الى قلبي واوراقي.

\*



ببالغ الحزن والاسى تتعى (بيث عنكاوا) واحداً من رواد التعليم واحدى الشخصيات البارزة، المعروفة في عنكاوا، المربي الفاضل (حننا عبدالاحد كلياننا وردى)، الذي وافاه الأجل في ٢٠١٠/٢/٢. اسكنه الله فسيح جناته وهم ذويه واقربائه الصبر والسلوان.

حياة المرحوم (حننا عبدالاحد كلياننا وردى) في سطور:

- من مواليد ١٩١٩/ عنكاوا.
- سُجّل في الصف الاول في مدرسة عنكاوا الأولية سنة ١٩٢٦.
- تخرج في دار المعلمين وعُيّن معلماً.
- دَرَس في عدة مدارس ابتدائية منها:
  - مدرسة قره قوش/ الموصل
  - منطقة بيده/ دهوك
  - مدرسة القورية الأولية (مدرسة غازي)/ كركوك
  - مدرسة عنكاوا/ اربيل
  - مدرسة مخمور/ اربيل
  - مدرسة ابن خلكان/ اربيل
  - مدرسة ابن المستوفي/ اربيل
  - مدرسة الخالدية/ اربيل
  - متوسطة اربيل/ اربيل
  - مدرسة برايي/ اربيل
  - مدرسة يزدانودخت/ عنكاوا
- احيل على التقاعد في ١٩٦٩/٦/٢
- شارك في عدة نشاطات كنسية تربوية منها، القاء المحاضرات على المقيبلين على الزواج.
- قضى المرحوم معظم أوقاته في مطالعة الكتب الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وله كتابات عدة في السريانية والعربية.
- توفي بتاريخ ٢٠١٠/٢/٢ في عنكاوا ودفن فيها.

\*



بمزيد من الحزن والاسى تتعى (بيث عنكاوا) المربي الفاضل والشخصية الوطنية (الياس هرمز عجمايا) الذي وافاه الأجل في ٢٠١٠/١/٢٩ اثر مرض عضال.

اسكنه الله فسيح جناته وهم ذويه واقربائه الصبر والسلوان.

حياة المرحوم "الياس هرمز عجمايا" في سطور:

- من مواليد ١٩٢٢/ عنكاوا.
- اكمل الدراسة الابتدائية في عنكاوا والمتوسطة في مركز محافظة اربيل.
- ألتحق بدار المعلمين الابتدائية في بغداد سنة ١٩٥١.

• تخرج سنة ١٩٥٤، وتم تعيينه معلم مدرسة ابتدائية في قرية كول ته په/ محافظة اربيل.

• تنقل كمعلم بين مناطق عديدة من محافظة اربيل مثل: كوير وكاينج وگراو... سنة ١٩٦٢، نقل الى قضاء الحي/ محافظة واسط منفياً مع مجموعة من التدريسيين (الوطنيين والتقدميين) من سكنة عنكاوا، وذلك بسبب ارائهم السياسية.

• بعد انقلاب شباط الاسود ١٩٦٣، التحق بصوف الحركة الكوردية ضمن فصائل الحزب الشيوعي العراقي.

• أُعيد الى الوظيفة ونُقل الى مدينة العزيزية جنوب العراق.

• أُرسِل الى بلغاريا للمشاركة في دورة لكوادر الحزب الشيوعي العراقي.

• في بداية الثمانينات، تعرض الى مضايقات كثيرة من قبل عناصر البعث الصدامي، بسبب مواقفه السياسية، والتحاق شقيقه بهجت وابنه فهد بقوات الانصار للحزب الشيوعي العراقي.

• في ١٩٨٤/١/٢، اعتقلت زوجته (فضيلة منصور) مع شقيقته (مرغنيته) في مدينة خليفان، اثناء محاولتهما زيارة مقرات البشمركة في البليمان.

• أُعدم ابنه فهد في ١٩٨٥/٦/٥، وذلك بعد ان اعتقل في ت ١٩٨٤/١ مع مجموعة من رفاقه إثر وشاية.

• في ١٩٨٦/٦/٢٤، تم قطع الماء والكهرباء والهاتف عن داره بقرار من اللجنة الأمنية في اربيل.

• في ١٩٨٧/٩/٤، تم ترحيل والدته العجوز مع زوجته الى خارج حدود محافظة اربيل.

• نشط في مجال منظمات المجتمع المدني وكان احد اعضاء الهيئة التأسيسية لجمعية الثقافة الكلدانية، وانتخب اول رئيس لها.

• هاجر الى السويد سنة ٢٠٠٠ ملتحقاً بأبنائه.

• اصبح عضواً قيادياً في حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني.

• توفي بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٩ في عنكاوا بعد صراع مرير مع مرض عضال.